لقد طال السفر
سقط الظل على الظل
وضيعت الاثر »

هذا الضياع ، هو تسجيل صادق ، ليس لعواطف الشاعر ، بل للواقع الفلسطيني ، قبل انطلاق حركة المقاومة . فالضياع شامل ، لا طريق للخلاص ، بحيرة الدم لا تزال راكدة ، يتكوم حولها المهرجون والضباع . والشاعر يقف في الصف الاخر مراقبا ما يجري بعين واقعية . وهو وان كان قد اختار المعسكر الذي سوف ينضم اليه ، فانه لا يستطيع التعبير عن هموم هذا المعسكر ومشاكله . المخيم ، اللاجئون ، تصبح في شعره مجرد رموز للضياع ولا تتحرك في عمق المشاعر ، لا تتوالد في الرؤى والاصوات . وهو في مراقبته يشير الى الكثير من الظواهر السلبية . ولعل قصيدته « القمر ذو الوجوه السبعة » تؤشر ، الى اللحظة التي تسبق الحركة .

« كتبت عن طيورنا المهاجرة
وقلت ليس للرياح ذاكرة
كتبت عن اشجارنا التي تموت
وهي واقفة
هذا الشتاء دقت الاجراس
لم تمر عاصفة » ...

وفي حزيران ١٩٦٧ ، مع تباشير الهزيمة ، تكلم اللاجئون بصوت عال . وهذه المرة كانت الرصاصة هي وسيلة المخاطبة .

ب ــ أطفال حزيران :

قبل الحديث عن الشعر الذي نبت على ضفاف الهزيمة ، فان التوقف عند الواقع الذي يستنطقه هذا الشعر يدفعنا الى ابداء ملاحظتين : ١ ــ **المخيم** هو نقطة الارتكاز في واقع الحياة الفلسطينية اليومية في المنفى . هذا المخيم الذي يجسد يوميا النفي والاقتلاع والحرمان والجوع الى الحرية هو الواقع الذي عليه نرتكز في رصد علاقة الشعر بالواقع . ٢ ــ طابع **الاقتلاع** الذي عاشه طويلا المثقف الفلسطيني وجد في المقاومة ، اطارا خصبا يستطيع استيعاب مطامحه وارادته الثورية التي ظلت الى مدى طويل خاضعة للكبت والقمع والاضطهاد والتطويق .

لقد خلفت هزيمة حزيران وراءها ، عمقا مأساويا متداخلا بفرح طفولي صحب ولادة المقاومة الفلسطينية، ونستطيع ان نرصد اتجاهين لاستلهام المرحلة الجديدة: ١ ــ يتمثل الاتجاه الاول ، بثلاث مميزات : انه **اولا** رفض للواقع بكل قيمه . هذا الرفض يراوح بين روح ثورية قتالية ، تمثل الفلسطيني ، الذي يعيش على هامش المجتمع العربي ، والذي يريد ، بل اصبح الان من حقه ، ان يرفع صوته كاشفا كل الزيف الذي يغلف حياتنا العربية . فعز الدين المناصرة ، يرفع صوته مع بريفير ، ليصيغ في قصيدته « ابي وابوك وابوه » وثيقة اتهامية تحاول ان تطال جميع المؤسسات التي بقيت طويلا متحكمة برقاب شعبه .

« ابانا الذي في جهنم
نعود .. انتظرنا طويلا . تعلمنا الموت .
فوق دروب الشقاء
ابونا الذي في بقاع الحجاز
يفمغم في الفاز ، يفرغ نسلا ذبيحا
يطوف فوق المسامير في كربلاء »(٣٠).